منهجية شرح الحديث: أصالة ومعاصرة

The Methodology of Ḥadīth Explication between Authenticity and Contemporaneity

Metodologi Sharah Hadith di antara Kesahan dan Kekinian

أحمد المجتبى بانقا* وإسماعيل حاج عبد الله**

مستخلص البحث

يسعى هذا البحث لبيان مناهج بالتعامل مع الروايات المختلفة للأحاديث النبوية، وكيفية توجيهها وتفسيرها وِفْقَ متطلبات المرحلة وروح العصر، على أن تتناغم تلك المنهجية في شرح الحديث مع مقاصد الإسلام وقيمه، على حسب ما تسمح به القدرة البشرية. لذا فإن تحديد مفهوم المصطلح الْمُعَرِّف بشرح الحديث، في حاجة إلى مراجعة مستديمة، وتطوير مستمر، وذلك نظرًا لطبيعة الشروح التي تتجدد بتجدد مسائلها، على أن تُبْرَز تلك الشروح الحديثية في صورة جامعة بين الأصالة والمعاصرة. وقد سلك الباحث منهجًا وصفيًّا، استقرائيًّا، تحليليًّا لمعالجة الجوانب المختلفة للموضوع. وقد حدد الباحث عدة عناصر وأدوات لمنهجية شرح الحديث، ويتمثل أهمها في الأمور الآتية: شرح الحديث بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، واللغة العربية وأساليبها وقواعدها، ومناسبات صدور الأحاديث وأسباب ورودها، وحسب طبيعة الأحداث والنوازل. وقد بينت الدراسة أن شروح الحديث تنوعت تبعًا للعناصر والأدوات المنهجية التي اتبعت وتبعًا كذلك للأغرض العلمية التي توخاها أصحاب الشروح الحديثية، فظهرت نتيجة لذلك الشروح الفقهية التي

* أستاذ مساعد، قسم القرآن والسنة، كلية علوم الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة اللإسلامية العالمية–ماليزيا، البريد الإلكتروني: elmogtaba@iium.edu.my

** أستاذ مشارك، قسم القرآن والسنة، كلية علوم الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة اللإسلامية العالمية–ماليزيا، البريد الإلكتروني: ismaila@iium.edu.my

تعنى ببيان أحكام الفقهية للعبادات والمعاملات، والشروح اللغوية التي اعتمد اللغة في كشف غريب المتن، وصرف ألفاظ الحديث إلى معانيها وإن تعددت تلك المعانين والشروح الموضوعية الذي انحصرت مهماته بالبحث في مواضيع محددة، والشروح التحليلية وهو أشهر الشروح وأكثرها تأليفاً، ومن أهم مكوناته فحص السند ورجاله، والمتن وما تعلق به من إثبات وفهم.

الكلمات الأساسية: الأحاديث النبوية، شرح الحديث، المنهجية، الأصالة، المعاصرة.

Abstract

This article attempts to shed light on the methods of dealing with the different Ḥadīth reports and the ways they should be explicated and understood in relation to the demands of the modern age, provided those methods remain faithful to, and consonant with, the goals and values of Islam in as much as is humanly possible. This endeavour requires a continuous revision of the terminologies and concepts pertaining to Ḥadīth explication taking into account the nature of the different types of explication which might take new forms by virtue of the new issues facing it. Such an enterprise must be undertaken in such a manner as would be capable of striking a balance between authenticity and contemporaneity. For this the author has used a descriptive, inductive and analytical methodology to deal with the different aspects of the subject. He thus was able to identify the main constituent elements and tools of the methodology. They consist of interpreting Ḥadīth reports based on the Qur'an, reports in light of each other, in accordance with the norms and rules of the Arabic language, in light of the circumstances and motives of the reports, and by taking into consideration of the nature of the events and issues they addressed. The article has shown that the commentaries on Ḥadīth reports have varied according to the methods used by the commentators and their purposes. Likewise, there have appeared juridical commentaries aimed at deriving the rules governing matters of devotional rituals and social and economic transactions, linguistic commentaries dealing with the wordings of the reports and attempting to uncover their purports. There have also appeared thematic commentaries focusing specific topics across different reports as well as analytical commentaries treating mainly of chains of narrations, of the qualities of narrators, and many others things affecting the nature and form of reports.

Key terms: Prophetic Ḥadīth reports, Ḥadīth explication, methodology, authenticity, contemporaneity.

Abstrak

Artikel ini memberi penjelasan tentang metode dalam menangani riwayat hadith yang berbeza dan cara menerangkan dan memahaminya dalam hubungannya dengan tuntutan zaman moden apabila metodenya kekal dan sejajar dengan tujuan dan nilai Islam di samping nilai kemanusiaan .

Usaha ini memerlukan semakan berterusan meliputi penggunaan istilah dan konsep yang berkaitan dengan penerangannya mengambil kira keadaan yang berbeza dan penerangan dalam bentuk baru berdasarkan isu baru yang timbul .Usaha sedemikian perlu diambil supaya wujud keseimbangan antara kesahan dan kekinian .Penulis menggunakan metode deskrif, induktif dan analisis dalam menjelaskan aspek yang berbeza sehingga berjaya mengenalpasti ciri-ciri khusus dan metodologinya .Ia merangkumi tafsiran periwayatan hadith berdasarkan al-Quran, perbandingan antara riwayat ,mengikut norma dan kaeadah bahasa Arab ,begitu juga keadaan dan tujuan riwayat dan keadaan peristiwa dan isu yang ditangani .Artikel ini menunjukkan bahawa komentar riwayat hadīth berubah mengikut kaedah dan tujuan yang digunakan oleh para pengulas .Begitu juga, terdapat komentar juridikal bertujuan untuk menghasilkan kaedah berkaitan perkara ibadah , transaksi ekonomi dan hubungan sosial, komentar linguistik berkaitan dengan rantaian periwayatan, sifat perawi, dan perkara-perkara yang mempengaruhi keadaan dan bentuk periwayatan.

Kata Kunci: Hadith Nabawi, Sharah Hadith, metodologi, kesahan, kekinian.

تمهيد

يعد الشرح الحديثي من أَوْجُهِ بيان السنة النبوية لما فيه من بيانات وتفصيلات مقتضى الشرع الإسلامي، فالمفسرون، والفقهاء، والأصوليون، وأهل العقيدة، واللغويون، فضلا عن المحدثين وغيرهم في حاجة لفهم مراد الحديث الشريف. فهو ماعني به علم الدراية الحديثية[1]، الذي وجد عناية فائقة من علماء الحديث في بيان ضوابطه وشروطه وأهدافه، مما يعني أنه يمثل منظومة فكرية ذات منهج قويم. قال ﷺ: "نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"[2].

---

[1] الدراية الحديثية تعني معرفة حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها، والجرح والتعديل والجمع بين المتعارض والشرح والبيان والاستنباط. – انظر: ابن رجب الحنبلي، **شرح علل الترمذي**، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد (الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 1421هـ/2001م) ج1، ص283.

[2] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، **سنن أبي داود** (مصر: مكتبة ومطابع مصطفى البابي وأولاده، ط2، 1983م) ج2، ص315- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م) ج5، ص33، حديث رقم2656.

والبحث كما هو تحت عنوان "منهج شرح الحديث تأصيل ومعاصرة"، معنيٌّ ببيان منهج الأئمة في تفهيم مراد النبي ﷺ، بحيث يجمع بين الأصالة التي أسسها الرعيل الأول من مدرسة النبوة، ومتطلبات العصر التي هي في حاجة لتأصيل شرعي متوازن يسهم في البناء الأممي المعاصر. ولتتبع هذا المنهج لا بد من التعرف على الواقع الزماني والمكاني الَّذَيْنِ شهدهما الساحة الإسلامية، وانبنى على أثرهما حراكاً فكريا متباينا، شهد على ضوئه الحديث تجاذباً بين تياراته الفكرية المتباينة، من شيعة، ومعتزلة، وخوارج وبطونها هذا من جانب[1]. وأهل السنة والجماعة من جانب آخر. وأنتج هذا الأمر تأليفاً متعدداً للشرح الحديثي ابتداءً من كتب مختلف الحديث ومشكله، فضلا عن التأليف في أمهات الكتب الحديثية في القرن الثالث، إلى أن ظهرت الشروح الحديثية في مختلف التخصصات الفقهية وغيرها، وانبنت على ذلك مذاهب إسلامية معتمدة عند طوائف عامة المسلمين اعتمدت الحديث منهجا في عمدة مؤلفاتها وعلى رأسها ما يسمى بالمذاهب الأربعة [2].

ولعل من الإشكاليات الأساسية في موضوع البحث، كيفية استخلاص أوجه الاستفادة من الشرح الحديثي، وتوظيفه في قضايا العصر، فهذا الأمر يترك مساحة للاجتهاد في تفسير الحديث وفق الضوابط التي أسست لهذا الصرح العظيم. وهذا بدوره في حاجة لقوة عقليه تحليلية وتوليدية للشروح الموجودة، وبنائية لشيء جديد ومعاصر، وفق وسائل وقواعد يناقشها البحث في حيثياته بإذن الله تعالى. ولتأطير هذه الرؤية دارت محاور البحث في: أولاً: مفهوم الشرح الحديثي ومكوناته: وهو مدخل تمهيدي معرفا بمصطلحات البحث. ثانياً: الرواية والدراية من واقع الشرح الحديثي:

---

[1] ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري، **تأويل مختلف الحديث**، تحقيق: محمد زهري النجار (بيروت: دار الجيل، 1393هـ– 1972م) ص3- 5.

[2] اهتم كثير من العلماء، خاصة علماء المذاهب الإسلامية بالتأليف في الشروح الحديثية، في مجالات التشريع الإسلامي، كمدونة الإمام مالك، والتمهيد والاستذكار لابن عبد البر. والأم للإمام الشافعي، والمهذّب لأبي إسحاق الشيرازي، وشرحه المسمى بالمجموع شرحه ثلاثة أئمة هم الإمام النووي ثم السبكي وأكمله المُطيعي، والعمدة والكافي والمقنع والمغني كلها لابن قدامة المقدسي.

وهو معني بالتنظير للدراسات الإسنادية ومصطلحاتها، والمتون وفهم مرادها. مما له أثر في بيان العلل الحديثية وطرق إثبات الحديث وفهم سياقه. ثالثاً: عوامل الشرح الحديثي: هي أدوات ووسائل تعين على شرح الحديث وترتكز بشكل أساس على عدة عوامل أهمها: القرآن والسنة، اللغة العربية وضوابطها، المناسبات الحديثية، الأسلوب الإشاري في الحديث، الأسلوب التمثيلي في الحديث. رابعاً: أنواع الشرح الحديثي. هذا المحور معني بتفصيل أنواع الشروح للحديث النبوي الشريف باعتبار دائرة استعماله ولعل أبرزها: الشرح الفقهي، والشرح اللغوي، والشرح الموضوعي، والشرح التحليلي. ونسبة لطبيعة الموضوع التي تتعلق بمنهجية الشرح للحديث فإن المنهج المتبع هو المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي.

المحور الأول: مفهوم الشرح الحديثي ومكوناته:

يدور هذا المحور حول التعريف بمصطلحات البحث، ونشأة علم شرح الحديث الشريف وتطوره، ومكوناته.

مفهوم الشرح لغةً: من شرَحَ يَشرَح، شَرْحًا، فهو شارح، والمفعول مَشروح، تأتي على معان متعددة أبرزها:

- **التفسير والكشف والإيضاح والتفصيل والبيان:** يقال: شرح فلان أمره، أي أوضحه. وشرح مسألة مشكلة: بينها. شرح الشيء يشرحه شرحا: فتح وبين وكشف، تقول: شرحت الغامض، إذا فسرته، وشرح: قطع اللحم عن العضو قطعاً[1].

- **التوسعة والانفساح والرحابة:** ومنه شرح الصدر أي بسطه بنور إلهي، وشرح المشكل من الكلام: بَسْطُهُ وإظهار ما خفي من معناه[2]، وشرَح المسألَةَ: بسّطها

---

[1] مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: الدكتور حسين نصّار (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1394ه- 1974م) ج2، ص502-503.

[2] المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية (بيروت- دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط1، 1410ه) ج1، ص427.

ووسّعَها وفسَّرها وكشف ما خفي منها[1] قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾(الأنعام: 125). وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ۝٢٦﴾(طه: 25-26). وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾(الشرح: 1).

والشرح ينقسم إلى شرحٍ حسِّيٍّ: وهو كتشريح اللحم، وشرح صدره ﷺ – وهو ما يعرف بحادثة شق الصدر[2]–، **وشرحٌ معنويٌّ:** وهو شرح الصدر بنور النبوة، وبيان الدين، وراحة الإيمان التي كان يتمتع بها عليه الصلاة والسلام فقلبه أطيب القلوب، ونفسه أطيب الأنفس، وهو أخشى الناس وأتقاهم لله تعالى، فاستحق زكاة النفس، وشرح الصدر، الذي نال به سبل الخير ﷺ[3].

الشرح اصطلاحاً: للشرح مدلولات عديدة بحسب المراد والاختصاص:

ففي المصطلح الطبي هو: علم يبحث في تركيب الأجسام العضويّة وشكلها ومعرفة أجزائها المختلفة وفي العلاقات بين مختلف أعضائها، وذلك بتقطيعها أو باستعمال طرق أخرى، مثل الأشِعَّة[4].

أما الاصطلاح التربوي: هوعلم قائم على درس نصّ كتابيّ وإيضاح معناه حسب قواعد النقد العلميّ، وفقه اللغة والتقليد العقائديّ، وبيان ما هو غامض فيه أو ما هو مدعاة للجدل[1].

---

[1] ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط1، د.ت) ج2، ص497.

[2] قال ﷺ: "بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان...فانطلق بي فأتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدري ...فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشي إيمانا وحكمة..." – مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1972م) ج1، ص149، حديث رقم264.

[3] مما يدلل على فضله وخيريته ﷺ على الأنبياء، الخطاب القرآني ففي شأن موسى عليه السلام سأل الله تعالى شرح صدره، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾(طه: 25). وفي شأن محمد أوتيها منحة من الله تعالى بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح: 1)– انظر: الآلوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ج8، ص525.

[4] عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008 م) ج2، ص1182.

شرح الحديث اصطلاحاً: عرفه الأرنيقي أو (الأزنيقي) في مدينة العلوم، فيما حكاه عنه القنوجي: "علم باحث عن مراد رسول الله ﷺ من أحاديثه الشريفة، بحسب القواعد العربية، والأصول الشرعية، بقدر الطاقة البشرية"[2].

وعرفه محمد خلف سلامة بقوله: "عمل يُتوخى فيه توضيح ما غمض من المتون وتفصيل ما أجمل منها، وهو يتراوح بين الطول والقصر والسهولة والعسر، وفيه الوجيز والوسيط والبسيط"[3].

التعريف الذي حكاه القنوجي أشمل، وإن كان كلا التعريفين كاد أن ينحصر في المتن دون السند، علماً بأن السند له إسهامات أساسية في علم الشرح الحديثي، منها إثبات الحديث، وعلل الإسناد، وأسباب الورود، ومعرفة تاريخ الرواية ومكانها، والناسخ والمنسوخ،..الخ. لذا يرى الباحثان أن التعريف الأمثل للشرح الحديثي هو: علم يشتمل على ضبط ألفاظ الحديث، وبيان معانيه، وشرح غريبه، واستخراج أحكامه وفوائده، واستنباط الفقه منه، والكَشْفِ عن وجه دلالته على الحكم الشرعي[4].

وهو بهذا التعريف اشتمل على دراسات الإسناد، لتعلقها بإثبات صحة الحديث، وإسهامها في كشف كثير من أوجه الغموض في المتون، والتعريف بأسباب ورود الحديث.. إلخ.

فالتعريف بالشرح الحديثي يراعى فيه المراحل الزمانية والمكانية، وطبيعة استخدامه، ومناسباته التي قيلت فيه، وملابساته... إلخ. ولقد أشار صاحب التعريف

---

[1] المصدر نفسه.

[2] القنوجي، صديق بن حسن، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تحقيق: عبد الجبار زكار (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978م) ج2، ص336.- انظر: الخير آبادي، محمد أبو الليث، **شرح الأحاديث النبوية تأسيس وتطبيق** (مؤتمر عالمي عن مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف، الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا، 1427هـ) ج3، ص1303.

[3] سلامة، محمد خلف، **لسان المحدثين** (العراق: الموصل: 2007/2/14)، ج5، ص32.

[4] السيد، جمال بن محمد، **ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها** (السعودية: المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط1، 1424هـ/2004م)، ج2، ص45.

أعلاه – محمد خلف- لهذه القضية في ذات كتابه بقوله: "...حتى صارت كتب شروح الأحاديث مقاصدها متعددة وغير منضبطة، فهي تشمل في أحيان كثيرة مسائلَ كثيرة من أصول وفروع علم الحديث، ومسائلَ كثيرةً من العلوم الأخرى كالعربية والفقه وأصوله والعقيدة والتفسير والتزكية وغيرها"[1].

نشأة الشرح الحديثي

ترجع نشأة الشرح الحديثي إلى عصر النبي ﷺ وصحابته الكرام، حيث عُنِيَّ ﷺ بتوضيح الشريعة وإرساء قواعد الدين، التي انبنت بشكل أساس على القرآن والسنة، ففي الحديث لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ...﴾ (الأنعام: 82). قلنا يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ بشرك، أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(لقمان: 13)[2]، ومع ذلك فإن قرائحهم متفتحة لفهم كلامه ﷺ، ولعل حاجة الأمة لفهم الحديث تبدأ ببداية الحديث نفسه فكان الشرح الحديثي في بادئ الأمر مبني على المسائل التالية:

– أسلوبه ﷺ كان في حد ذاته بيانا وإفهاماً، حيث كان يكرر الكلام حتى يفهم، ومن ثم كان كلامه قصداً لو عده العاد لحسبه. عن جابر بن سمرة قال: "كنت أصلى مع رسول الله ﷺ فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا"[3]. عن عائشة، رضي الله عنها، أن النبي ﷺ: "كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه"[4].

– تفسيره وشرحه لمسائل الدين كتفصيله للعبادات والمعاملات، والمعتقدات. قال ﷺ: "..لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه" [5].

---

[1] **لسان المحدثين**، ج3، ص279

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا** (بيروت: دار ابن كثير- اليمامة، ط3، 1407هـ- 1987م) ج3، ص1226، حديث رقم3181.

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، ج2، ص591.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، ج4، ص231.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص943.

- الوقائع والحوادث التي تتعلق بشخصية معينة، أو مكان معين- سبب ورود الحديث- ، كحديث المخزومية التي سرقت، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها، أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقال، ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا، ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: "أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها"[1]، وكذلك قضية الظهار التي أنزل الله تعالى فيها سورة المجادلة، في شأن خويلة بنت مالك بن ثعلبة، حين ظاهر عنها زوجها، أوس بن الصامت[2]، قال تعالى: ﴿... ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ﴾ (المجادلة: 2)[3].

- إجابته ﷺ عن السؤال كقوله ﷺ: "لا عدوى، ولا صفر، ولا هامة فقال أعرابي يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرمل كأنها الظباء فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها فقال فمن أعدى الأول"[4]

- كشفه لما استشكل على الفهم من الحديث. روي عن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: من حوسب عذب قالت عائشة فقلت أو ليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾ (الإنشقاق: 8) قالت فقال إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك[5].

---

[1] المصدر نفسه، ج4، ص213.

[2] أبو داود، **سنن أبو داود**، ج2، ص234، حديث رقم:2216.

[3] الظهار أن يقول لزوجته أنتي علي كظهر أمي، عن بن جريج قال: قلت لعطاء: "الظهار هو أن يقول هي علي كأمي؟ قال: نعم. هو الذي ذكر الله تعالى يظاهرون من نسائهم" انظر: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ) ج6، ص422.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، ج7، ص166؛ مسلم، **صحيح مسلم**، ج7، ص30.

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، ج1، ص37.

ثم ما لبث أن توسع علم الشرح الحديثي وفق متطلبات المرحلة، ففي عصر الصحابة ازدادت الحاجة للمحافظة على الحديث، حيث اختلطوا بغيرهم من الأمصار، وبدأت تتوسع قضايا المجتمع وحاجياته، وهي قضايا في حاجة للتأصيل في ضوء السنة المباركة، فكان مرجع الأمة في حينها خيرة الصحابة وأفضلهم علماً كمعاز بن جبل، والعبادلة، وأم المؤمنين عائشة، وأبو هريرة، وأبي بن كعب ﷺ أجمعين، هذا فضلا عن الصحابة الذين انتشروا في الآفاق تمكينا لدين الله القويم على ربوع المعمورة شرقاً وغرباً. لذا أفرزت هذه الجهود ثمرة طيبة ساهمت في بناء جيل التابعين الذين حملوا راية العلم وتنوير البسيطة، سيما فقهاء الحجاز، والشام والعراق ومصر، فكانوا أمة يهتدى بها. توسعوا في بيان الحديث رواية ودراية، باستنباط مسائل الفقه منه، كما أَصَّلُوا لمستجدات أمور المسلمين وحاجياتهم وفق مرجعية السنة، وحافظوا على نقاء السنة، ودافعوا عنها في ميادين المعترك المذهبي والعقدي، الذي أضحى صراعاً منظما ضد السنة، رفعت رايته الفرق المذهبية المناوئة لوحدة الجماعة الإسلامية، كالمعتزلة وطوائفها، والشيعة وفروعها، والخوارج ومللها. وهي فترة تم التقعيد فيها لعلم الرجال، والتأصيل فيها لإدراك مفاهيم السنة، فأصبحوا يقولون سموا لنا رجالكم، قال يحيى بن سعيد القطان: "الشعبي أول من فتش عن الإسناد"[1]، فنشأ علم السند، والسيرة، ومدارس الفقه، والتفسير، وانبنت قواعد الشرح الحديثي على مكونات أضحت ضابطة لمفهوم شرح الحديث.

مكونات الشرح الحديثي

الشرح الحديثي له مكونات تتعلق بالسند والمتن، تفصل في الآتي:

---

[1] أول من سأل عن الإسناد هو عامر بن شراحيل الشعبي من كبار التابعين، ولد في منتصف خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، لقي خمسمائة من الصحابة وهو ثقة مشهور فاضل فقيه حتى قال فيه مكحول: ما رأيت أفقه منه. انظر: المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ/1980م)، ج14، ص28-40؛ الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن، **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، تحقيق محمد عجاج الخطيب (بيروت: دار الفكر، ط3، 1404هـ)، ج1، ص208.

– **الإسناد ومتعلقاته:** من خلال علم اتصال السند، وشروط الاتصال فيه[1]، وانقطاع السند وأسبابه[2]، والتعريف برواته وأحوالهم ودرجات ضبطهم وعدالتهم، ونواقض ذلك، ومن ثم بيان درجة الإسناد والحديث .

– **المتن ومتعلقاته:** ما يتعلق بضوابط قبول ورد المتن، وأنواع المتون من حيث التواتر والآحاد، والمتون المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، والقدسية، وإستيفائها صحة السند. وخلو المتون من الشذوذ والإعلال، فضلا عن القلب والإدراج والتصحيف والتحريف، والناسخ والمنسوخ، والمتشابه ومختلف الحديث ومشكله، وغريبه وهو جانب ينبني بشكل أساس على الإثبات للمتون الحديثية.

– **ما يتعلق بفقه متون الحديث:** وهو ثمرة الحديث وغايته، قال ﷺ: "نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه"[3]. فقه الحديث هو علم تختلف فيه أنظار العلماء وتتباين فيه استنباطات وأحكام المسائل، وهو متعلق بعلم دراية المتن[4] أكثر منه في الرواية. وفقه الحديث معني بإبراز المعنى الاصطلاحي الذي تعارف عليه شرعا، وهذا ما ينضبط من خلال التعرف على أنواع الشروح الحديثية بإذن الله.

---

[1] اتصال السند أن يكون كل راو أخذه مباشرة عمن فوقه من أول السند إلى منتهاه، وتضبط قضية الاتصال بصيغة الأداء، وتاريخ الرواة، وغير ذلك.

[2] انقطاع السند يفرز عدة أنواع حديثية تجعله ضمن دائرة الضعيف: كالمنقطع، والمرسل، والمعضل، والمعلق، كما أن الطعن في رواته ثاني السببين في ضعف الإسناد وهو يسلب الرواة صفتي الضبط والعدالة، ويمثل له : بمن رمي بالكذب، والتدليس، والاختلاط، وسوء الحفظ، والوهم والنسيان...الخ.

[3] أبو داود، **سنن أبي داود**، ج3، ص360.

[4] يبحث فيه عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المعنى المراد منها، مبنيا على ضوابط الشريعة، وقواعد اللغة. وكان الفقهاء والمحدثون على امتداد تاريخ الإسلام هم القادة الموثقين للأمة، فاحتاج كلا الفريقين للآخر، فلا فقه بلا سنة ولا سنة بلا فقه، وعظمة الإسلام تتم بهذا التعاون، ابن رجب الحنبلي، **شرح علل الترمذي**، ج1، ص283.

المحور الثاني: الرواية والدراية من واقع الشرح الحديثي

بما أن علم الحديث معني بالدراسات الإسنادية ومصطلحاتها، والمتون وفهم مرادها. مما له أثر في إثبات الحديث الشريف وفهمه، وفق ضوابط الرواية والدراية. فإن علم شرح الحديث ما هو إلا واجهة بنيت في غالبها على الدراية الحديثية، إلا أن الرواية تدخل بوصفها جزءاً رئيسًا في مكونات الشرح الحديثي، والتي ستتبين من الآتي:

علم الحديث رواية: وهو علم مهتم بمعرفة كيفية نقل حديث النبي ﷺ، بتحديد ضوابطه، وشروطه، ومحترزاته. وتكمن أهميته في أنه جزء أصيل من التشريع الإسلامي الذي لا غنى للمسلمين عنه، مما اقتضت الحاجة للتأكيد التام على سلامة نقله. وأبرز من عرف مصطلح الرواية هو الإمام السيوطي بقوله: "فحقيقة الرواية نقل السنة ونحوها وإسناد ذلك إلى من عزى إليه بتحديث وإخبار وغير ذلك وشروطها تحمل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمل من سماع أو عرض أو إجازة ونحوها وأنواعها الاتصال والانقطاع ونحوهما وأحكامها القبول والرد وحال الرواة العدالة والجرح وشروطهم في التحمل وفي الأداء"[1].

إن شرح المصطلح المتعلق بالرواية هو معني بالجانب التطبيقي التفصيلي لكل حديث على حدة، ليتبين قبوله من رده، وفق شروط رواته من عدالة وتجريح، وتحملهم للحديث وأدائهم له، وتبيان أنواع التحمل والأداء، من أجل الوصول لقواعد منهجية شاملة تنطبق على الرواية، فيتبين من خلالها الحكم على الرواية بعينها، ومن ثم التفصيل في الأنواع الحديثية من حيث الرفع والوقف والقطع، والحديث القدسي والقرائن المعرفة بذلك، كما أن من خصائص الرواية التعرف على المتواتر والآحاد، والشاذ والمنكر، والمتصل والمنقطع،...الخ. ومن ثم تنجلي قاعدة القبول والرد في الرواية، فالرواية معنية بضبط روايات الحديث بعينه فهو بحث تفصيلي تطبيقي[2].

---

[1] القاسمي، جمال الدين الدمشقي، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث** (بيروت: دار النفائس، 1987م) ج1، ص28.

[2] علم رواية الحديث يبحث في حديث معين، فيبين بتطبيق تلك القواعد أنه مقبول أو مردود، ويضبط

علم الحديث دراية: عرفه القاسمي بقوله: "علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها"[1]. **وعرفه الإمام ابن جماعة** بقوله: "علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن".[2]

الواقع أن الدراية الحديثية هي علم يشمل الرواية الحديثية، فضلا عن بيانه لفهم المراد من الحديث الشريف، وهو الجانب المعني بإبراز الفقه الحديثي من خلال شروحه، التي تعنى بالبحث الجزئي في الحديث من حيث إثباته وبيان درجته وطرقه، فهذا الأمر في حد ذاته يعد دراية حديثية تبينت من خلال ضوابط الرواية، ومن ثم استنباط الفقه وبيان المشكل، ولهذا نصيب من علم المصطلح، لذا نجد أن أبرز مظاهر وجوده في كتب المصطلح تتجلى في الناسخ والمنسوخ، ومختلف الحديث ومشكله، متشابه الحديث، والمدرج، ومحتلف الحديث، والمقلوب، والمصحف، والمجمل، وزيادة الثقات، وعلم العلل الحديثية، وعلم جرح وتعديل الرواة، وبيان أحوالهم في التوثيق، والتدليس والاختلاط، والإرسال، والاتصال، والمواليد والوفيات، والهجرات في طلب الحديث....الخ.

إذا كانت الرواية قواعد عامة في ضبط الحديث، فالدراية تطبيق تفصيلي لتلك القواعد في الرواية، وفهمها واستعمالها في السند والمتن بصورة تظهر مكانة الحديث الشريف، وموقعه من التشريع الإسلامي. فموضوع هذا العلم هو حديث الرسول ﷺ من جهة القواعد الكلية والمسائل المتعلقة ببيان معاني الحديث، والمراد منه، وتحرير مسائل التعارض بين متونه كالناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والخاص والعام. وكشف ما أشكل منه، وتفصيل ما أُجمل منه، والنظر في علل إسناده ومتنه..الخ.

روايته...فهو يبحث بحثا جزئيا تطبيقيا – منهج النقد في علوم الحديث، عتر، نور الدين، **منهج النقد في علوم الحديث** (دمشق: دار الفكر: ط3، 1418هـ–1997م) ص34.

[1] القاسمي، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، ج1، ص28.

[2] السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، **التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر**، دراسة وتحقيق عبد الله بن محمد عبد الرحيم (مكتبة أضواء السلف، ط1، 1418ه/1998م) ج1، ص28.

لذلك كانت عناية العلماء منصبة على تمجيد الدراية الحديثية والحث عليها والرفع من شأنها، فبها قيام الدين وتطبيق الشريعة، وحسن سياسة الناس.

واقع الرواية والدراية وأثرها في الشرح الحديثي

إن المراحل التي انتهجها العلماء في إرساء قواعد الرواية والدرية، برزت بصورة أوسع في جهود اتباع التابعين[1]، ومثلت تلك الجهود دورا محوريا في التقعيد العملي لعلمي الرواية والدراية. وابتداء التَّصنيف[2] في الحديث وعلومه وما يتعلق بهما من جرح وتعديل، وعلل الحديث، وتواريخ الرواة، ومختلف الحديث...الخ. ثم تطورت تلك العلوم وتوجت بأول تصنيف على يد الإمام الرَّامُهرمزيِّ " المحدِّث الفاصل بين الرَّاوي والواعي" ثم توالى العلماء في التصنيف الذي بلغ درجة النضج والتمام.

وهناك عدة عوامل ساعدت على بروزه والتقعيد له منها:

– شخصية النبي ﷺ، ودوره في الإسلام، وواجب الأمة تجاهه. فإن له على الأمة اثنان من الحقوق هما محبته، وهذه لا تنال إلا بالطاعة، واستحضار قلب المحب، والإكثار من ذكره، والصلاة عليه ﷺ. ثانياً: اتباعه وهو أمر واجب لفهم الشريعة والتعبد، قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: 21).

---

[1] من أشهر المحدثين في اتباع التابعين، شعبة بن الحجَّاج، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي ومن بعد طبقة تلامذتهم كيحي القطَّان، وعبد الرحمن بن مهدي. ثم تلامذتهم كأحمد بن حنبل، ويحي بن معين، وعلي بن المدينيِّ، وإسحاق بن راهُوَيه، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ج1، ص1.

[2] هناك فرق بين الكتابة والتصنيف، فكتابة الحديث بدأت في حياة النبي ﷺ بينما التصنيف الذي اعتنى بترتيب الأحاديث على الأبواب الفقهية، وغير ذلك، فإنه وقع في زمان اتباع التابعين ﷺ أجمعين، انظر: الزهراني، محمد بن مطر، **تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره** (المملكة العربية السعودية: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1، 1996م) ص65-98.

– أهمية الحديث الشريف ودوره في التشريع الإسلامي وعلاقته بالقرآن الكريم، قال ﷺ: "أَلاَ إِنِّى أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلاَ إِنِّى أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِى شَبْعَانَ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ. أَلاَ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الأَهْلِىِّ وَلاَ كُلُّ ذِى نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ أَلاَ وَلاَ لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهِدٍ إِلاَّ أَنْ يَسْتَغْنِىَ عَنْهَا صَاحِبُهَا وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ"[1].

– طول الإسناد، وكثرة التحديث والمحدثين، وتعدد بقاع الإسلام، فقعّد للجرح والتعديل، بتفحص رجال الإسناد، قال ابن المبارك: "ليس جودة الحديث في قرب الإسناد، ولكن جودة الحديث في صحة الرجال"[2].

– انتشار الكذب والدس في الروايات، بدأ ذلك في حياة الصحابة لا سيما بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبتقادم الأيام وتعدد المذاهب الفكرية التي اتخذت من السنة وأصحابها مطية لتحقيق رغباتها وأهدافها لا سيما الروافض، والزنادقة، زاد من انتشار الكذب والوضع في الحديث مما أحوج لتقعيد الحديث رواية ودراية، وتفهيم مراد النبي ﷺ، لذا شمر أصحاب الحديث سواعدهم على دعاة الكذب فعروهم من دجل الورع وثياب الزور التي اكتسوا بها تكسبا وإغرارا بالمسلمين، قال يحيى بن سعيد القطان: "ما رأيت الصالحين أكذب منهم في الحديث"[3]. وقال المنذر بن الجهم وكان قد دخل في الأهواء ثم رجع: "اتقوا الله، وانظروا عمن تأخذوا هذا العلم فإنا كنا ننوي الأجر في أن نروي لكم ما نضلكم به"[4]

[1] أبو داود، **سنن أبي داود**، ج4، ص200، حديث رقم: 4604.

[2] ابن رجب، **شرح علل الترمذي**، ج1، ص369.

[3] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، **مختصر الكامل في الضعفاء**، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي (القاهرة: مكتبة السنة: 1415هـ/1994م)، ص94.

[4] المصدر نفسه، ص94.

المحور الثالث: عوامل وأساليب الشرح الحديثي:

هذا المحور معني بالقواعد الضابطة للشروح الحديثية وهي قواعد تضمن في معيتها سلامة الشرح، وتقارب معانيه، وإظهار مراد الحديث، وانسجام أحكامه توافقاً مع مقاصد القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ومن ثم الوسائل التي تعين على الشرح الحديثي لا سيما ضرب الأمثلة كنماذج للوسائل التي استعملها النبي ﷺ في شرح الحديث. فالشرح الحديثي ما هو إلا جانب لبيان العمل بالسنة، مما يكسبه أهمية بالغة، وتترتب عليه ضوابط تحرره من الانزلاق في التأويلات الباطلة المناهضة لمقاصد الشريعة.

أولا: شرح الحديث في ضوء القرآن الكريم: شرح الحديث بتوافق القرآن- إنسجام معانيه مع مقاصد القرآن الكريم- غاية جليلة تعد من أرفع مرامي الشروح الحديثية فما الحديث إلا مُؤّيد لأحكام القرآن الكريم، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والحج، وصوم رمضان"[1]. فقوله ﷺ: "شهادة أن لا إله إلا الله"، مؤيد لقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران: 18). وقوله ﷺ: "وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة"، مؤيداً لقوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (البقرة: 43) ،..الخ. أما تبيينه لأحكام القرآن الكريم ومنهجه، فعلى وجوه منها تفصيل مجمله، أو إطلاق مقيده، أو تخصيص عامه، كالأحاديث التي فَصَّلَتْ أحكام الصلاة والصيام والزكاة والحج والبيوع والمعاملات التي وردت مجملة في القرآن، وهذا القسم هو أغلب ما في السُنَّةِ، وأكثرها وُرُودًا[2].

---

[1] **صحيح البخاري**، ج1، ص12، حديث رقم:8

[2] السباعي، مصطفى بن حسني، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي** (دمشق - بيروت، المكتب الإسلامي،

وفقا لعلاقة الحديث بالقرآن انطوت تحته – الحديث- قواعد بيانية مهمة ساهمت في إفهام مراد الله تعالى، وتعد هذه ميزة دالة على تناسق الوحي، ووحدة مصدريته التي دلل عليها القرآن الكريم قال تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ (النجم: 3-4). وقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾(النساء: 80). يتضح مما سبق أن الحديث بجملته متوافق مع القرآن الكريم وهو من قبيل شرح السنة بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة.

ومن أمثلة ذلك الوقائع والحوادث، والقصص القرآني-كقصة موسى والخضر، عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى، قال ابن عباس: هو خضر، فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقائه، هل سمعت النبي ﷺ يذكر شأنه؟ قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بينما موسى في ملإٍ من بني إسرائيل جاءه رجل، فقال: هل تعلم أحدا أعلم منك؟ قال موسى لا، فأوحى الله إلى موسى بلى عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إليه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، وكان يتبع أثر الحوت في البحر فقال لموسى فتاه: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾(الكهف: 63). فوجدا خضرا فكان من شأنهما الذي قص الله عز وجل في كتابه"[1]. ومنها الآيات الدالة على توجيه الله تعالى للنبي ﷺ كقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ (عبس: 1). أي كلح وأعرض بوجهه لأن جاءه الأعمى، وهو ابن أم مكتوم، وهو أن قوما من أشراف قريش كانوا عند النبي ﷺ وقد طمع في إسلامهم، فأقبل عبدالله بن أم مكتوم، فكره رسول الله ﷺ أن يقطع عبد الله عليه كلامه، فأعرض

ط3، 1402هـ/1982م)، ص380.

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، ج1، ص41، حديث رقم: 78.

عنه، ففيه نزلت هذه الآية[1]. ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التحريم: 1). اختلفت الروايات في سبب نزول هذه الآية، منها القول بأنه شرب عسلاً عند زينب، وأنه كان مع جاريته في بيت حفصة، وهي قصة جعلت منه ﷺ أن هجر زوجاته شهراً، فنزل القرآن الكريم في بيان الحادثة، والحكم الشرعي فيها[2]. هذه تفاسير بيانية، فيها إصلاح وتوجيه شرعي للنبي ﷺ، وأمته من بعده، وأكثر مدعاة لفهم السنة، وفق مراحلها التشريعية.

ثانيا: شرح الحديث بالحديث: هذا يستعان لبيانه بتعدد الروايات في الحديث الواحد، أو تعدد الأحاديث في المسألة الواحدة، والمسائل المتقاربة، أو الروايات بالمعنى...الخ. ويستعان على ذلك بالعديد من الأنواع الحديثية كالمحكم، والمدرج، والمقلوب، والمصحف، والناسخ، والمنسوخ، و المشكل، والمتشابه، والمجمل، ومختلف الحديث.

ولقد استلهم هذا النوع من الشروح الحديثية أئمة السنة وعلماء السند. أورد الإمام السيوطي في التدريب قول الخطيب: "لا يتمهر في الحديث ويقف على غوامضه ويستبين الخفي من فوائده إلا من جمع متفرقه، وألف مشتته، وضم بعضه إلى بعض. فإن ذلك مما يقوي النفس، ويثبت الحفظ، ويذكي القلب، ويشحذ الطبع، ويبسط اللسان، ويجيد البيان، ويكشف المشتبه، ويوضح الملتبس، ويكسب أيضا جميل الذكر، ويخلده إلى آخر الدهر"[3]. وقال الحافظ ابن حجر: "إن المتعين على من يتكلم على

[1] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق سمير البخاري (الرياض: المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب، 1423هـ/ 2003م) ج19، ص211- وانظر: الأصبحي، مالك بن أنس، **الموطأ**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي (عمان: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط1، 1425هـ/2004م) ج2، ص284.

[2] البغوي، الحسين بن مسعود أبو محمد، **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش (المدينة المنورة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ/1997 م) ج8، ص161-162.

[3] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1979م) ج2، ص153.

الأحاديث أن يجمع طرقها، ثم يجمع ألفاظ المتون إذا صحت الطرق، ويشرحها على أنه حديث واحد، فإن الحديث أولى ما فسر بالحديث"[1]

ويدخل في ذلك شروح الصحابة والتابعين للحديث فهم أقرب لفهم السنة، فانبنت شروحهم في غالبها على الشرح المأثور عن النبي ﷺ.

ولهذا النوع من الشروح ضوابط:

– ثبوت صحة الحديث سندا ومتنا، فمن أولويات الشروح الحديثية الإعتناء بمعرفة قبول الرواية، وتنقيتها من الروايات المردودة، فالحديث المقبول هو المعني بالشرح والبيان، لأنه هو دليل التشريع الإسلامي.

– جمع طرق الحديث الواحد، وهذا الجمع يُفَصِّل الموجز من الروايات، ويبين المدرج في حديث النبي ﷺ، ويطلق المقيد، ويخصص العام، ويبين الناسخ والمنسوخ، ويكشف المبهم، ويعين في أوجه الترجيح فيما بين الرويات المختلفة ..الخ.

– جمع الأحاديث المتماثلة والمتقاربة لبعضها بعضا، فوحدة الموضوع تفيد القياس، واستنباط أوجه الشرح، ويعرف هذا بالنظر فتكتب الأحاديث مرتبة بحسب الموضوعات، ككتب الجوامع- صحيح البخاري، صحيح مسلم-، والموطآت، والمصنفات والسنن، والمستدركات، والمستخرجات الحديثية، والأجزاء، وكتب الزوائد، والكتب الحديثية المتعلقة بأنواع معينة كمختلف الحديث ومشكله، كل هذه الكتب جمعت الأحاديث المتعلقة بالموضوعات في مكان واحد.

– تطبيق الحديث على القضايا المعاصرة وإظهار صلاحيته لفقه المرحلة.

ثالثا: المناسبات الحديثية: المناسبات الحديثية يقصد بها أسباب ورود الحديث وأزمانه ومناسباته التي تفيد في الفهم في إطار المناسبة والحادثة، مما يعين في استعمال

[1] ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (بيروت: دار المعرفة، 1379م) ج6، ص475.

القياس في القضايا المشابهة للمناسبات التي قيلت فيها تلك الأحاديث، باعتبارها قاعدة استنباطية للأحكام التشريعية، فعندما أمرهم بصلاة العصر في بني قريظة، كانت الاستجابة متساوية في العدد ومختلفة في الكيفية والإخراج، فطاعة النبي ﷺ نفذت بالتوجه إلى بني قريظة، لكن الصلاة منهم من صلاها وخرج مسرعا إلى بني قريظة، ومنهم من صلاها في بني قريظة عملا بظاهر المتن[1]. لذا فإن المناسبات الحديثية لها مدلول وإطار تندرج تحته مسائل عديدة منها:

– **سبب ورود الحديث:** وهو أكبر معين لفهم الحديث، فإن استيعاب سبب ورود الحديث يؤدي بدوره إلى تحليل الواقعة، بمعرفة أجوائها التي قيلت فيها، وعلى وفق ذلك تنبني قواعد شرعية، وتتغير مفاهيم، وتتبدل أحكام. وقد يكون سبب الورود في داخل المتن كقوله ﷺ: "إنما الأعمال النيات"[2] أو خارج المتن مما يحوج إلى جمع الروايات وتتبع الطرق، كحديث عمر رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: " إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه"[3]..الخ.

وكشف سبب الورود يساعد في معرفة الحكمة من التشريع، والناسخ والمنسوخ، وحسن الفهم للمعاني، ومواجهة التعنت من المخالفين في الدين، وتعدد وجهات النظر في فهم الروايات، روى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "ولد الزنا شر الثلاثة"[4]، فأجابت السيدة عائشة رضي الله عنها بقولها: لم يكن الحديث على هذا

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، ج1، ص321، حديث رقم904- عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ يوم الأحزاب: "لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة" فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك. فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحدا منهم.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**: ج1، ص2 قال ﷺ: " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه".

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، ج1، ص432، حديث رقم:1226، من حديث عمر، عارضه حديث عائشة رضي الله عنهما في: البخاري، **صحيح البخاري**، ج1، ص433، حديث رقم: 1227، عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها أهلها فقال: "إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها".

[4] أبو داود، **سنن أبو داود**، ج4، ص52، حديث رقم:3965. وهو حديث صحيح.

إنما كان رجلٌ من المنافقين يؤذي رسول الله ﷺ، فقال: "مَنْ يَعْذِرُنِى مِنْ فُلاَنٍ" قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ مَعَ مَا بِهِ وَلَدُ الزِّنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هُوَ شَرُّ الثَّلاَثَةِ"[1] .

-المناسبات الزمانية والمكانية فهي تقيد عموم لفظ الحديث: كتحريم أشياء كانت مباحة، أو إباحة أشياء كان منهي عنها، فإن المناسبات التي وردت فيها الأحاديث ينبغي أن تفهم في إطارها. عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها..."[2]. ومنها مخالطة الكفار والإقامة بينهم، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ فَاعْتَصَمَ نَاسٌ مِنْهُمْ بِالسُّجُودِ، فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلَ قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ وَقَالَ: "أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ؟ قَالَ: "لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا"[3]، فهذا الحديث يفهم في مناسبته، التي تعني أن الدولة المشركة، في حالة دخولها حرباً مع الدولة المسلمة، فإن على المسلمين الخروج من دار المشركين، حتى لا تروح أرواحهم هدراً. ومقصود ذلك إن قتلهم المسلمون بشبهة الشرك فلا دية ولا قصاص.

وبالنظر لتعاملات النبي ﷺ مع المشركين، وأهل الكتاب، فإنه ﷺ، كان جيرانه من اليهود، وهو الذي كفل لهم حرية العيش بالمدينة، وأحسن معاملتهم، فالحاجة لمخالطة الكفار[4] لها ضرورة ومصلحة للمسلمين، لا سيما في الواقع المعاصر،

---

[1] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق محمد عبد القادر عطا (مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، 1414ه – 1994م) ج10، ص58.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، ج2، ص672 - معنى النهى عن زيارة القبور، إنما كان فى أول الإسلام عند قربهم بعبادة الأوثان، واتخاذ القبور مساجد، والله أعلم ، فلما استحكم الإسلام، وقوى فى قلوب الناس، وأمنت عبادة القبور، والصلاة إليها، نسخ النهى عن زيارتها، لأنها تذكر الآخرة، وتزهد فى الدنيا، انظر: ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف القرطبي، **شرح صحيح البخارى**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (الرياض: مكتبة الرشد، ط2، 1423ه/2003م) ج3، ص271.

[3] أبو داود، **سنن أبو داود**، ج3، ص45، قال الألباني معلقا على الحكم على الحديث، صحيح دون جملة العقل.

[4] البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، **شرح السنة**، تحقيق شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش (دمشق، بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1403ه/1983م) ج10، ص246-247.

تجعل من النظر في الحديث وفهمه وفق المناسبة التي قيلت فيه ضرورة زمانية لها حكم ضروري في ظرف خاص، فالعبرة بفهم الحديث لا نقله وحفظه.

– **تعلق الحديث بالنوازل والأحداث:** كالقنوت شهرا والدعاء على قبيلتي رعل وذكوان، عن أبي هريرة ﷺ: كان رسول الله ﷺ يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد. ثم يقول: وهو قائم "اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين. اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم كسني يوسف، اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله. ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (آل عمران: 128) "[1]، وفق هذا القنوت اختلف العلماء هل فعله النبي ﷺ بعد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾. بما أن النبي ﷺ قنت من أجل القراء إما شهرًا أو يزيد فى كل صلاة مكتوبة، ولكن بعد نزول الآية ترك ذلك ﷺ، في عقب كل صلاة. لذا من العلماء من قال أنه ﷺ واصل القنوت في صلاة الصبح، ومنهم من قال في النوازل الشديدة، ومنهم من قال خارج الصلوات المفروضة، ومنهم من قال لم يقنت بعدها حتى لقي الله تعالى. والواقع إن فعله يفهم في صياغ المناسبة، فإمساكه عن الدعاء على رعل وغيرها، بعد أن أعلمه الله تعالى، سنة تتبع. لكن تظل فريضة الصلاة حاضرة وبركتها تُرجى، فهي أقرب ما يناجي المضطر ربه[2]، فطالما هناك نوازل وتكالب على الأمة الإسلامية وتربص من الأعداء بها، فإن الحاجة للدعاء والاستغاثة بالله تعالى من أفضل القربات عند الله تعالى، فضلا عن أنها سنة واجبة الاتباع.

–الإجابة عن السؤال والوقوف على حال السائل وصفاته وملابسات سؤاله: هذا يعين على تقريب الفهم، بضرب الأمثلة التشبيهية، وهو عند الأصوليين ما يسمى

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، ج1، ص466، حديث رقم294.

[2] ابن نجيم، زين العابدين بن إبراهيم، **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان** (بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية، 1400هـ/1980م) ج383.

بالقياس، كقوله ﷺ مجيبا عن سؤالهم:" ...وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أياتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرا"[1]. وعن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ولد لي غلام أسود، فقال: "هل لك من إبل؟ قال: نعم قال ما ألوانها؟ قال: حمر، قال: هل فيها من أورق؟ قال: نعم. قال: فأنى ذلك؟ قال: لعله نزعه عرق. قال: فلعل ابنك هذا نزعه"[2].

ماهذه التشبيهات والأقيسة التي استعملها النبي ﷺ إلا من قبيل الشرح، عن طريق الحوار مستخدما النظائر والأشباه التي هي أقرب إلى فهم السائل، فإنجاب زوجته ولداً أسوداً مع أن كلا والديه أبيض يذهب بخيال الزوج إلى الوساوس وربما أدى ذلك إلى تدمير الأسرة، فالأمر أحوج إلى شرح تمثيلي تستقر به نفس السائل، بحيث يكون السائل هو المجيب بقوله: "لعله نزعه عرق".

رابعا: وسائل البيان النبوي في شرح الحديث: المتتبع للحديث الشريف يرى أنه مُبَسَّط الأسلوب، سهل اللغة، بحيث يفهمه كل المسلمين، وهم المعنيون باتباعه وتطبيقه، لذا فإن الوسائل التي استعملها النبي ﷺ، لتقريب الفهم، وتبسيطه كانت متعددة منها:

الأسلوب الإشاري في الحديث: الأسلوب الإشاري وهو أسلوب يستعمل في تقريب المعنى للمخاطَب، وهو استعمله النبي ﷺ في حديثه في العديد من الوقائع، ويقصد به الإشارة باليد أو الإصبع، أو اللسان،... إلخ. لإضفاء مزيد من الشرح والبيان إذ الغاية من الحديث فهمه، والعمل به، وهو أسلوب لطيف أوقع في القلوب وأسرع في التفهيم، ودرج أحيانا رواة الحديث على ترديده، على ذات الكيفية التي

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، ج2، ص697، حديث رقم1006.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، ج7، ص68.

رووها عن النبي ﷺ، سواء كان ذلك الأسلوب بإشارة معينة، أو كلمة معينة، تتكرر للتنبيه والإدراك ومن أمثلة ذلك:

الإشارة باليد: عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فلما غربت الشمس قال لرجل: "أنزل فاجدح لي. قال: يا رسول الله لو أمسيت، ثم قال: أنزل فاجدح. قال: يا رسول الله لو أمسيت، إن عليك نهارا. ثم قال: أنزل فاجدح. فنزل فجدح له في الثالثة، فشرب رسول الله ﷺ، ثم أومأ بيده إلى المشرق فقال: إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا فقد أفطر الصائم"[1]

تحليق الأصابع: وهو أسلوب أكثر وقعاً في نفس المتحدث والمخاطب على حدٍّ سواء، لما فيه من تخيل في أبعاد الكلام، وعمق في التحليل، عن زينب بنت جحش أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول: "لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق بإصبعه وبالتي تليها فقالت زينب، فقلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث"[2].

تشبيك الأصابع: عن النبي ﷺ قال: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك أصابعه"[3]. عن الأسود قال: دخلت أنا وعلقمة على عبد الله بن مسعود فقال لنا: "أصلى هؤلاء قلنا لا قال قوموا فصلوا فذهبنا لنقوم خلفه فجعل أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فصلى بغير أذان ولا إقامة فجعل إذا ركع شبك بين أصابعه وجعلها بين ركبتيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله"[4]

---

[1] المصدر نفسه، ج3، ص43.

[2] المصدر نفسه، ج، ص241. إذا عَمَّ الفساد وعَصَى اللَّهَ وَبَغَى وَطَغَى بعض أفراد المجتمع، وَلَمْ يَنْهَهُمُ الْآخَرُونَ، كان سبباً لفشو الفساد، وجعله مألوفاً بين الناس، فلا دافع للنهي عنه، ولا شعور بالذنب لمرتكبه، فاشترك أفراد المجتمع في الترويج للفساد بفعل العصاة وبسكوت الآخرين فاستووا في المعصية، فاستحقوا الهلاك جميعاً، انظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (لبنان: بيرت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1415هـ/1995 م) ج3، ص79.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص129

[4] النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **المجتبى من السنن**، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة (حلب: مكتب

الهمس: عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند النبي ﷺ، فقال: "يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيما لا يضرهم من خذلهم، ثم همس رسول الله ﷺ بكلمة لم أسمعها، فقلت لأبي: ما الكلمة التي همس بها النبي ﷺ؟ قال: "كلهم من قريش"[1].

التمثيل. يستعمل النبي ﷺ، الأمثلة التوضيحية للبيان النبوي من البيئة حتى يكون أوقع في النفس وأسرع في الفهم. كقوله ﷺ: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"[2]. وقوله ﷺ: "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات"[3].

وهذا من بديع الكلم وفصيحه وجوامعه التي أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن، الذي دل على أن مقصود المكاره أمر الاستقامة على دين الله، وهي في حاجة لمجاهدة النفس، وترويضها بأنواع الطاعات من العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها، وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسيء، والصبر عن الشهوات، والجهاد والإنفاق في سبيل الله تعالى فكلها أشياء تحتاج إلى إجهاد النفس في سبيل تحصيلها. أما الشهوات فتحمل على المحرمة والمكروهة كالزنا وشرب الخمر والنميمة والغيبة والظلم والتسلط، والجبروت، وحب الذات والأنانية وكل ما يتعلق من أمراض القلوب، فهي أحب إلى قلوب أصحابها.

المطبوعات الإسلامية، ط2، 1406 – 1986م) ج2، ص49.

[1] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني (القاهرة: دار الحرمين، 1415) ج3، ص201.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، ج1، ص30

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، ج8، ص142

أسلوب الوصية: هو أسلوب يفيد في زيادة الانتباه، وحسن فهم المراد بالوصية، لما يتوقعه الموصى إليه من الفوائد، عن الصنابحى عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: "يا معاذ والله إنى لأحبك والله إنى لأحبك". فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة تقول: اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك". وأوصى بذلك معاذ الصنابحى، وأوصى به الصنابحى أبا عبد الرحمن[1].

المحور الرابع: أنواع الشرح الحديثي

أنواع الشروح الحديثية يقصد بها التفصيلات المنهجية لأنواع الشروح، التي انتهجها الشراح كلٌ في مجاله، فأنواع الشرح الحديثي في حاجة لمعرفة واسعة في مجالات الفقه والتشريع، وإلمام بقواعد اللغة العربية وتصاريفها، فضلا عن الإلمام بالحديث الشريف من حيث التعرف على قواعد التصحيح والتضعيف، والإلمام بعلوم مختلف الحديث، ومحكمه، ومرفوعه وموقوفه، وتفسير غريب ألفاظ المتن، وهذا يفيد في فهم مراد الألفاظ الغريبة التي قد يقصد منها التمثيل والتشبيه، وتقريب المعنى بأسلوب مبسط، عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "....وتكون حلسا من أحلاس بيتك"[2]

أولا: الشرح الفقهي: الشرح الفقهي هو الذي يعتني بالأحاديث المتعلقة بالأحكام والتشريعات من العبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج،..الخ. والمعاملات كالبيوع، والربا، والمزارعة، والتجارة،..، باستنباط مسائل الفقه منها. ومما ساعد في ذلك أن القواعد والأصول التشريعية - القرآن، السنة، الإجماع، القياس،

---

[1] أبو داود، **سنن أبو داود**، ج1، ص561

[2] المصدر نفسه، ج4، ص100- الحِلْسُ أيضاً بِساطٌ يُبْسَط في البيت، أي الْزمه في الفِتْنة والهَرْج لُزومَ البِساط له. انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، **غريب الحديث**، تحقيق عبد الله الجبوري (بغداد: مطبعة العاني، ط1، 1397م) ج1، ص562.

الاجتهاد، عمل الصحابة، المصلحة المرسلة، شرع ما قبلنا، الاستحسان[1]...الخ-، تحوي كثيراً من السنة العملية التي هي في الواقع تفسير تطبيقي للحديث الشريف.

وهذا النوع من الشروح في حاجة لاستعمال عوامل الشروح الحديثية التي مرَّ آنفا ذكرها فتطبيق عوامل شرح الحديث على واقع مصادر التشريع ينصب في تجلية مراد اللفظ الحديثي واستنباط الأحكام منه، فعلى سبيل المثال: "ولوغ الكلب في الإناء"[2]، وحالات القصر في صلاة المسافر[3]، ونكاح المحرم[4]، والغسل من الجماع من غير إنزال[5]، والنهي عن التبول قائما[1]، إن النظر في روايات هذه الأحاديث وطرق

---

[1] الشهرزوي، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، **أدب المفتي والمستفتي**، تحقيق موفق عبد الله عبد القادر (بيروت: مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب، ط1، 1407هـ) ج1، ص21.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، ج1، ص234، حديث رقم 279؛ **سنن أبو داود**، ج1، ص66، حديث رقم73. ولغ: شرب بطرف لسانه

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، ج2، ص597، مسلم، **صحيح مسلم**، ج1، ص483، حديث رقم: 695، من حديث عبد الله بن مسعود قال: "صليت مع النبي ﷺ ركعتين، ومع أبي بكر ﷺ ركعتين، ومع عمر رضي الله عنه ركعتين، ثم تفرقت بكم الطرق فيا ليت حظي من أربع ركعتان متقبلتان".

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، ج2، ص1030، حديث رقم1409، بلفظ: "لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب"؛ الأفعال الثلاثة على صيغة النفي وعلى صيغة النهي، أي: لا يتزوج المحرم امرأة ولا يزوجه غيره امرأة سواء كان بولاية أو بوكالة ولا يطلب امرأة للتزوج.

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، ج1، ص77، حديث رقم178، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أرسل إلى رجل من الأنصار فجاء ورأسه يقطر فقال النبي ﷺ: "لعلنا أعجلناك؟ فقال: نعم. فقال رسول الله ﷺ: إذا أعجلت أو قحطت فعليك الوضوء" قحطت: أي لم تنزل؛ مسلم، **صحيح مسلم**، ج1، ص269، حديث رقم:343، عن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوم الاثنين إلى قباء، حتى إذا كنا في بني سالم وقف رسول الله ﷺ على باب عتبان، فصرخ به فخرج يجر إزاره، فقال رسول الله ﷺ: "أعجلنا الرجل فقال عتبان: يا رسول الله أرأيت الرجل يعجل عن امرأته ولم يمن ماذا عليه؟ قال رسول الله ﷺ: إنما الماء من الماء"؛ مسلم، **صحيح مسلم**، ج1، ص272، حديث رقم350، عن جابر بن عبدالله عن أم كلثوم عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: إن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل؟ وعائشة جالسة فقال رسول الله ﷺ: "إني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل".

تحليلها تتبين فيها حكم تشريعية جليلة، ودعوة إلى حسن تهذيب النفس، فعلى سبيل المثال: المنع من التبول قائم له مبررات وحكم منها: أن التبول قائمًا سبيل لإصابة البائل وثيابه بالنجاسة، وهو أبعد من ستر العورة التي أمر المسلم بسترها، كما أنه مذهب للوقار ومفسد لتهذيب النفوس، مما يُفَسِّر الحكمة من مشروعية التبول قائما لضرورة. قال الإمام الدهلوي في حجة الله البالغة: "إنما كره البول قائماً لأنه يصيبه الرشاش، ولأنه ينافي الوقار ومحاسن العبادات وهو مظنة انكشاف العورة"[2].

ثانيا: الشرح اللغوي: يعد الحديث الشريف أبلغ في البيان، والحجة، والمراد. يستمد ذلك من وظيفة النبي ﷺ البيانية، وما يمثله حديثه من قدسية الوحي الذي يعني في طياته أحكام وحكم تتجلى في رسم صورة الإسلام بلغة البيان، التي هي أبلغ في التعريف بالتشريع الإسلامي، الذي شرع لرفع الحرج في فهم الدين وتطبيقه. والشرح اللغوي هو كالتفسير بالرأي في حاجة للإلمام بكلام العرب وتصاريفهم والنحو والصرف والبلاغة، فضلا عن الفقه والأصول، والحديث وعلومه حتى يتسنى المقايسة في الترجيحات. ففي قضية إتمام الفوائت في صلاة المسبوق، ورد لفظان هما: "فاقضوا فأتموا"[3] فدلت إحدى الكلمتين على مفهوم البناء على هيئة الفائتة فيقضي مافاته إن جهرا فجهر وإن سرا فسر. ودلت الثانية على مفهوم الأداء المخالف لذلك في الهيئة وليس عدد الركعات.

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، ج1، ص90، حديث رقم222، من حديث حذيفة قال: "أتى النبي ﷺ سباطة قوم فبال قائما، ثم دعا بماء فجئته بماء فتوضأ"، السباطة موقع يلقى فيه الكناسة وغيرها. والترمذي، **الترمذي**، ج1، ص17، حديث رقم12. عن عائشة رضي الله عنها قالت: "من حدثكم أن النبي ﷺ كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول إلا قاعدا".

[2] الدهلوي، أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبدالرحيم، **حجة الله البالغة**، راجعه وعلق عليه محمد شريف سكر (بيروت: دار إحياء العلوم، ط2، 1413هـ/1992 م) ج1، ص387.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، ج1، ص228، حديث رقم610، من رواية أبو هريرة وغيره بلفظ: (وما فاتكم فأتموا)، مسلم، **صحيح مسلم**، ج1، ص420، حديث رقم602 – النسائي، **المجتبى من السنن**، ج2، ص114، حديث رقم861. من حديث أبي هريرة، بلفظ: "وما فاتكم فاقضوا"، حديث صحيح.

لقد أدى هذا الاختلاف في الفهم اللغوي إلى التأثير في شرح الحديث والمقصود من المعنى الشرعي، ولقد حاول كل فريق من العلماء أن يدلي بدلوه في تفسير رأيه مع تدعيم ذلك بالأدلة العقلية والنقلية. ولقد لوحظ أكثر الألفاظ وروداً في المسألة (فأتموا)، وأقلها (فاقضوا). إلا أن الأئمة في ذلك على فريقين فقاعدة مذهب الشافعية (الأداء): ما أدركه المسبوق أول صلاته، وما يتداركه آخرها، لقوله ﷺ: "...وما فاتكم فأتموا". وحجتهم أن القضاء والأداء من مترادفات اللغة، فالقضاء وإن كان يطلق على الفائت غالبا فيطلق كذلك على الأداء وله معان أخرى كالفراغ كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ...﴾(الجمعة: 10). فيحمل قوله فاقضوا على معنى الأداء أو الفراغ فلا يغاير قوله فأتموا.

ومن قال بالقضاء هم الحنابلة والأحناف: ما أدركه آخر صلاته وما يتداركه أول صلاته، لقوله ﷺ: "..وما فاتكم فاقضوا"[1]. الجمهور يرى العمل باللفظين- فأقضوا، فأتموا- فإنهم قالوا إن ما أدرك المأموم هو أول صلاته إلا أنه يقضي مثل الذي فاته من قراءة السورة مع أم القرآن في الرباعية لكن لم يستحبوا له إعادة الجهر في الركعتين الباقيتين، وكأن الحجة فيه قوله ما أدركت مع الإمام فهو أول صلاتك واقض ماسبقك به من القرآن[2]

ضوابط الشرح اللغوي

– الإلمام بعلم الشروح الحديثية أنواعها وضوابطها، ومعالمها. وأدواتها التي تتمثل بالعلم بالحديث الشريف وعلومه والفقه وأصوله، وسياق كلام العرب.

– مراعاة المصطلحات المُعرفة بالتشريعات في العبادات، والمعاملات، والاعتقادات، على أن تفهم هذه المصطلحات على أنها مسميات لعبادات معينة، وإن

---

[1] الزحيلي، وَهْبَة بن مصطفى، **الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ** (دمشق: دار الفكر، ط4، 1997م) ج2، ص1235-1236.

[2] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج2، ص118

كان في اللغة لها معان أخرى، على أن تكون اللغة دالة على شرحه وبيانه فكلمة الصلاة، والزكاة، والصوم، هذه لها مدلولات اصطلاحية تشير إليها كعبادات مخصوصة، في هيئة مخصوصة، بخلاف المعاني اللغوية التي لا تتعدى في معانيها في تفسير الصلاة بالدعاء، والصوم بالإمساك، والزكاة بالنماء والزيادة.

– العلم بفنون اللغة ومدلولاتها، والفقه وأصوله، والعقيدة، والتفسير، وأقوال أئمة الدين، وذلك بالاطلاع على كتب الشروح، أو بالرجوع إلى مظان كتب الفقه والآداب، والعقائد.

– الإلمام بمعاني الغريب من اللغة، وكتب غريب الحديث، ففيها من كنايات وبلاغات اللغة العربية ما يقرب المعنى المراد من الألفاظ الغريبة .

ثالثا: الشرح الموضوعي: هو الذي يتعلق بالأحاديث الموضوعية التي تعتني بأحاديث تدور حول موضوع معين[1]، من حيث تخريجها والحكم عليها، ومن ثم بيان لطائف إسنادها ومتونها، وشرح معانيها واستنباط أحكامها، هذا ما دار عليه مفهوم الشرح الموضوعي للحديث. أما كيفيته فتنبني على جمع الأحاديث المقبولة في الموضوع الواحد، في مكان واحد، ومن ثم ترتيبها، وشرحها والربط بينها والتعليق عليها، بما يجلِّيها ويوضحها ويبرز فوائدها[2]. فهي أقرب في رد متشابهها إلى محكمها، ومطلقها إلى مقيدها، وتفسير عامها بخاصها.

---

[1] الشرح الموضوعي: "دراسة موضوع معين في ضوء السنة النبوية ومقاصدها، من خلال حديث أو أكثر، للوصول إلى رؤية حديثية متكاملة تجاهه"- د. هيفاء عبد العزيز سلطاني الأشرفي، من رسالة ماجستير تحت عنوان: **الشرح الموضوعي للحديث الشريف دراسة تطبيقية نظرية**، إشراف: محمد أبو الليث، الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا، 2007م.

[2] عزي، أحمد بن عبد القادر ، **منهج المحدثين في شرح الحديث**، مؤتمر عالمي عن: مناهج تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث الشريف (الجامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا، 21-22جمادى الآخرة 1427هـ) ج2، 903، انظر: http://www.alabaserah.com/news.php?newsid=365

عن أبي أمامة الباهلي قال: ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث فقال سمعت النبي ﷺ يقول: "لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل"[1]. يفهم الحديث في صياغه، إن الذل يدخله الله تعالى على من تشاغل بالحرث والزراعة عن واجبات الدين، من جهاد، ودعوة، وعبادة،...الخ. وإلا فإن الأحاديث الدالة على فضل الزراعة، والحث عليها، أكثر من أن تحصى، مما يجعل من الضرورة فهم حديث الحرث في إطاره.

ولعل الواقع المعاصر وتجدد التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، تجعل الحاجة ماسة لمراجعات كثير من القضايا المعاصرة والتي على رأسها البناء الإنساني الذي هو أساس كل ثروة، فبنائه فكريا وروحيا وجسديا يوفي بمتطلبات الإسلام التي اعتنت بحقوق البشرية، فالظلم والجهل والضياع والتشريد، والأنانية وحب الذات أضحت أمراضا تنهش في عظم الأمة الإسلامية التي هي راعية للبشرية، فكيف يستقيم الظل والعود أعوج. من هنا يمثل الاعتناء بالشروح الموضوعية للحديث الشريف فكرا مستنيرا يصب في مصلحة الأمة، حيث تمثل الأحاديث الموضوعية تأصيلا شرعيا للقضايا التي تتعلق بها تلك الأحاديث، لا سيما المعاصرة: منها قضايا المرأة وحقوقها، العمل وإتقانه، الطفل وحقوقه في التربية والتعليم، نظام الحكم الراشد والدولة الرشيدة والأمة الناصحة، محاربة العادات الضارة، قضايا الشباب،...إلخ.

وبالرجوع إلى تاريخ الشرح الحديثي الموضوعي فإننا نعرض في عجالة عن ظهور المصنفات في الحديث الموضوعي حيث تعد من أقدم ما صنف في الحديث، فإذا اعتبرنا أمهات كتب السنة كالموطأ والكتب الستة، حيث إنها صنفت على طريق الحديث الموضوعي، اهتم الأئمة فيها بجمع أحاديث موضوع معين في كتاب واحد، بل لقد خصصوا في داخل الموضوع الواحد فروعه، ففي كتاب الصلاة مثلاً تجد تحت هذا الكتاب مجموعة من الأبواب التي تتحدث عن متعلقات الصلاة كالأذان، والوضوء، والتيمم، والغسل، وصلاة الجماعة،

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، ج2، ص817، حديث 2197

وصلاة العيدين، وصلاة الخوف، والمساجد،...الخ. ثم ظهرت مؤلفات متخصصة في موضوع معين ككتاب الزهد لابن حنبل، وابن المبارك، وكتاب خلق أفعال العباد للبخاري. أما الشرح الموضوعي فإن عناية العلماء به مندرجة تحت عنايتهم بالشرح التحليلي الذي هو أشمل من الشرح الموضوعي، حيث يعني الشرح الموضوعي، جمع أحاديث في باب معين وتقسيمها حسب فروع الموضوع، ومن ثم دراستها تخريجا وحكماً وشرحها واستخراج لطائفها وأحكامها وهذا ما يمثل في جملته الشرح الموضوعي.

إن كان الحديث هو الوجه البياني لمقاصد الإسلام، فإن الشرح الموضوعي ثوب تفصيلي لمنظور السنة تجاه قضية معينة أو موضوع معين، عليه فإن للشرح الموضوعي ضوابط تحكمه تتجلى أهمها في:

- أن يكون مدار البحث مرتكزاً على شرح الحديث أو الأحاديث المعنية في الموضوع المعني.

- جمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع الواحد، واستقراء طرق تخريجها، بحيث ينبني عليها فكر متكامل، وإحاطة شاملة للمسائل المتعلقة بها.

- الاعتداد بأقوال السلف من الصحابة والتابعين، في تدعيم المسائل المتعلقة بالحديث الموضوعي، لا سيما تطبيقاتهم باعتبارها شروح قولية تطبيقية، والاعتناء بالكتب المأثورة فيها كالمصنفات.

- العبرة بالأحاديث المقبولة دون المردودة، لا سيما فيما يتعلق بالأحكام والعقائد، مع التساهل في المعتبر من الخبر الضعيف، في تدعيم قضايا هادفة لتحقيق مصلحة المجتمع، فيما دون الأحكام والعقائد.

- أن تراعى في الشرح التفصيلات التي تعين على توضيح المراد، وذلك بالتركيز على شرح اللفظة أو الألفاظ التي يدور عليها الموضوع وفحصها، وبيان محترزاتها، ومراعاة شمول ألفاظ الحديث على الموضوع الذي تتعلق به تلك الأحاديث بالتركيز عليه واحتوائه احتواء معرفيا.

رابعا: الشرح التحليلي للحديث: هو علم قائم على دراسة للأحاديث من حيث السند والمتن، مما يعنى تتبع خطوات معينة تتألف منها الشروح التحليلية للأحاديث النبوية والتي تتمثل في:

- تخريج الحديث من مصادره الأصلية، واستقراء تلك المصادر مما يفيد في ترقية الرواية وبيان أحكامها.

- استقراء طرق الأسانيد ومعرفة ما مدار الإسناد، ومن ثم الوقوف على اللطائف الإسنادية، التي تفيد في إظهار اختلاف ألفاظ الروايات، أو زيادة في ألفاظها... إلخ.

- معرفة ألفاظ التحمل والأداء، للتعرف على اتصال الإسناد وانقطاعه، ومعرفة علله من إرسال وتدليس، واختلاط...إلخ.

- دراسة أحوال رجال السند، جرحا وتعديلا، والوقوف على قواعد تعديل وتجريح الرواة، فهو أجدى في إظهار مجهودات المحدثين، وقوة منهجهم في التعامل مع نقلة الأخبار.

- بيان أسباب ورود الحديث، ومناسباته التي قيل فيها، مما يعين على التماثل في القياس، واستنباط أهمية الحديث، وموضوعه الذي داور حوله، ويعين على فهم الواقع الحديثي، ويبعد عن تحميل الحديث ما لا يتحمله أصلاً.

- بيان الأحكام الفقهية والعقدية المستقاة من الحديث، وشرح مشكل ومختلف الحديث وأوجه التوافق من حيث الجمع، أو بيان النسخ أو تعدد الأحكام.

- استنباط الأبعاد التربوية من الحديث الشريف، حيث ما هو إلا لتقويم سلوك الفرد المسلم فكريا.

ويعد الشرح التحليلي أكثر الشروح التي وجدت عناية من العلماء قديما وحديثا، ومن أشهر المصنفات فيها شروح كتب الرواية لا سيما الكتب الستة، كفتح الباري، والنووي على مسلم، وعون المعبود، والتحفة، وشرح الإمام السيوطي وغيرها[1].

وبما أن الشرح الموضوعي والشرح التحليلي يشملان في طياتهما الشرح اللغوي والشرح الفقهي، فإن الأمة ما زالت في حاجة لخدمة هذا الأمر حتى يتسنى من خلالها معالجة القضايا المعاصرة، فإن مستجدات الحياة ومتطلباتها، وانفلات المجتمع وبعده عن الجادة، وبعده عن السلوك القويم الذي امتثله أصحاب الفضيلة من سلف الأمة. يجعل الحاجة متجددة لإضفاء شروح عليها لمسات قضايا العصر ومناقشتها، على أن لا ينبتر هذا الشرح عن توجهات السلف والتمسك بالفهم السليم لقوائم الدين. وهذا ما يمثل في مجموعه ضرورة الحياة المعاصرة المتمثلة في حاجة التنمية البشرية لتأصيل شرعي يهتدي به سبل الرشاد.

خاتمة

تمثل المنهجية في الشرح الحديثي، ضرورة دينية، لفهم الإسلام واستيعاب توجيهاته، في أمر العبادات، والمعاملات، والمعتقدات، والعادات. هذه المنهجية فصلت في هذا البحث في ضوابط التعامل مع الروايات كأسس بنائية في الإثبات وفق ضوابط الرواية، ومن ثم تفسيرها وفق فقه المرحلة وروح العصر، مع مراعاة الضوابط الشرغية، ومقاصد الإسلام العامة، وفق الطاقة البشرية، وهو من صميم علم دراية الحديث. لذا فإن تحديد مفهوم المصطلح المعروف بشرح الحديث، في حاجة إلى مراجعة مستديمة، وإضافات متكررة. لطبيعة الشروح التي تتجدد بصورة مستمرة، وتبرز في صورة جامعة بين الحداثة والأصالة. وبناء على ذلك فإن من أهم عوامل الشروح الحديثية ووسائلها: شرح الحديث بالقرآن، وبالسنة، وباللغة العربية وضوابطها، والنظر في

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري**، المقدمة، ج1، ص1-32

المناسبات الحديثية، وأسباب ورود الحديث، والأحداث والنوازل، ومن ثم أسلوب شرح متون الحديث، والتي منها الأسلوب الإشاري، والأسلوب التمثيلي، والتي فصلت في ثنايا البحث. ولتفعيل تلك العوامل فالحاجة ماسة لفكر ثاقب، وعلم مؤصل لقضايا العصر، من واقع الحديث الشريف.

وبناءاً على ذلك توصل البحث إلى أن الشروح الحديثية متعددة الأنواع، تتشكل وفق المراد من الشروح الحديثية نفسها، ومن أبرز تلك الشروح: الشرح الفقهي، الذي اعتنى بشرح الأحاديث المتعلقة بالأحكام في العبادات والمعاملات وأقسامهما. والشرح اللغوي الذي يعتمد اللغة في تفهيم مصطلحات الشريعة، وهو يمتثل أمرين شرح غريب المتون، وشرح المتون التي تعد ألفاظها حمالة ذات وجوه، كما مر في مسألة: قضاء الفائت من الصلاة وإتمامه. والشرح الموضوعي الذي يعتني بشرح أحاديث تتعلق بموضوع معين، أو حديث واحد يتعلق بمواضيع متعددة متقاربة في الموضوع، وهذا يشمل في طياته الشرح الفقهي واللغوي إذا تعلق أمرهما بموضوع محدد. والشرح التحليلي الذي يعد من أكثر الشروح انتشارا وخدمة لما يحتويه لكافة أنواع الشروح الحديثية، لذا فإن متطلباته وضوابطه تعتني بفحص السند ورجاله، والمتن وما تعلق به من فهم وإثبات.

إن الشروح الحديثية بمختلف أنواعها في حاجة لتوسيع مواعينها لتشمل مستجدات قضايا العصر، وتوسيع مداركنا للفهم الأمثل للسنة النبوية التي تعد أنموذجا لمعيشة متحضرة، في تطبيقاتها في ميادين العبادة والعمل. وهي بالتالي تعين للتقعيد لمنهجية متوازنة ومرنة وفاعلة في شرح الحديث الشريف.

المراجع: References:

Abū Ya'la, Aḥmad bin ʻAlī bin al-Muthannā al-Muṣilī, Musnad Abī Yaʻlā, ed. Husayn Sālim Asad (Damascus: Dār al-Ma'mūn li al-Turāth, 1st edition, 1404/1984).

Abu Shāmah, Shihāb al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān bin Ismāʿīl al-Maqdisī, Sharḥ al-Ḥadīth al-Muqtafā fī Mabaʿth al-Nabī al-Musṭafā, ed. Jamāl ʿAzzūn (Sharjah: Maktabat al-ʿAmrayn al-ʿIlmiyyah, 1st edition, 1420/1999).

Al-Ḥākim, Abū ʿAbd Allāh al-Nīsābūrī, *al-Madkhal ilā al-Ṣaḥīḥ*, ed. Rabīʿ bin Hādī ʿUmayr al-Madkhalī (Beirut: Muassat al-Risālah, 1st edition, 1404).

Al-Alūsī, Maḥmūd Abū al-Faḍl, *Rūh al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm wa al-Sabʿ al-Mathānī,* ed. ʿAlī ʿAbd al-Barī Atiyyah (Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st edition, no date)

Al-Asbaḥī, Mālik ibn Anas, *al-Muwaṭṭa'*, ed. Muḥammad Musṭafā al-Aʿẓamī (Oman: Muassasat Zāyid bin Sulṭān Al Nahyān, 1st edition, 1425/2004).

Al-Ashrafī, Hayfā' ʿAbd al-ʿAzīz Sulṭānī, "al-Sharḥ al-Mawḍūʿī li al-Ḥadīth al-Sharīf: Dirāsah Taṭbīqiyyah Naẓariyyah", IIUM, 2007.

Al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥussayn bin Masʿūd, *Maʿālim al-Tanzīl (Tafsīr al-Baghawī),* ed. Muḥammad ʿAbd Allāh al-Nimr, ʿUthmān Jumʿah Ḍamīriyyah and Sulaymān Muslim al-Ḥarsh (Riyadh: Dār a-Taybah, 4th edition, 1997).

Al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥussayn ibn Masʿūd, *Sharḥ al-Sunnah*, ed. Shuʿayb al-Arna'ūṭ and Zuhayr al-Shāwīsh (Damascus/Beirut: al-Maktab al-Islāmī, 2nd edition, 1403/1983).

Al-Bayhaqī, Abū Bakr Aḥmad bin al-Ḥusayn bin ʿAlī, *al-Sunan al-Kubrā,* ed. Muḥammad ʿAbdul Qādir ʿAṭā (Makkah: Maktabat al-Bāz, 1414/1994).

Al-Biqāʿī, Burhān al-Dīn, Abū al-Ḥasan Ibrāhīm bin ʿUmar, *al-Nukat al-Wafiyyah bi mā fī Sharḥ al-Alfiyyah,* ed. Māhir Yāsin al-Faḥl (Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1st edition, 2007).

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl, *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ (Ṣaḥīḥ al- Bukhārī)* (Cairo: Dār al-Shaʿb, 1st edition, 1407/1987).

Al-Dīnawarī, Abū Bakr Aḥmad bin Marwān, *al-Mujālasah wa Jawāhir al-ʿIlm*, ed. Abū ʿUbaydah Mashhūr bin Ḥasan Āl Salmān (Bahrain: Jamʿiyyat al-Tarbiyah al-Islāmiyyah, Beirut: Dār Ibn Ḥazm, 1419).

Al-Dīnawarī, ʿAbd Allāh bin Muslim bin Qutaybah, Gharīb al-Ḥadīth, ed. ʿAbd Allāh al-Jabbūrī (Baghdad: Maṭbaʿat al-ʿĀnī, 1st edition, 1397).

Al-Dīnawarī, ʿAbd Allāh bin Muslim bin Qutaybah, *Ta'wīl Mukhtaklaf al-Hadīth,* ed. Muḥammad Zuhrī al-Najār (Beirut: Dār al-Jīl, 1393/1972).

Al-Dihlawī, Shāh Walī Allāh bin ʿAbd al-Raḥīm, *Ḥujjat Allāh al-Bālighah*, ed. Muḥammad Sharīf Sakar (Lebanon: Dār Iḥyā' al-ʿUlūm, 2nd edition, 1413/1992).

Al-Khayrabadi, Muhammad Abullais, "Sharḥ al-Aḥadīth al-Nabawiyyah: Ta'sīs wa Taṭbīq", International conference on Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm and Sharḥ al-Ḥadīth al-Sharif, IIUM, Kuala Lumpur, 21-22 Jumada al-Akhirah 1427

Al-Khudayr, Muḥammad ʿAbd Allāh, *Kayfa Tashraḥ Ḥadīthan* (No place: Maktabat al-Shāmilah, no date).

Al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn Aḥmad, Mukhtasar al-Kāmil fī al-Ḍuʿāfā, ed. Ayman bin ʿĀrif al-Dimashqī (Cairo: Maktabat al-Sunnah, 1415/1994).

Al-Mizzī, Yūsuf bin al-Zakī ʿAbd al-Raḥmān Abū al-Hajjāj, Tahdhīb al-Kamāl, ed. Basshār Maʿrūf (Beirut: Muassasat al-Risālah, 1st edition, 1400/1980).

Al-Muanwī, Muḥammad ʿAbd al-Rauf, al-Tawqif ʿalā Muhimmat al-Taarif, ed.

Muḥammad Ridwan al-Dayah (Beirut: Dār al-Fikr al-Muʿâîr, 1st edition, 1410).

Al-Nasāʾī, Aḥmad ibn Shuʿayb, *Sunan al-Nasāʾī*, ed. ʿAbd al-Fattāḥ Abū Ghuddah (Aleppo: Maktab al-Maṭbūʿāt al-Islāmiyyah, 2nd edition, 1406/1986

Al-Naysābūrī, Muslim bin al-Ḥajjāj al-Qushayrī, *Ṣaḥīḥ Muslim*, ed. ed. Muḥammad Fu'ād ʿAbd al-Bāqī (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 2nd edition, 1972).

Al-Qānūjī, Ṣiddīq bin Ḥasan, *Abjad al-ʿUlūm al-Washī al-Marqum fī Bayān Aḥwāl al-ʿUlūm,* ed. ʿAbd al-Jabbār Zakkār (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1978).

Al-Qāsimī, Jamāl Al-Dīn, *Qawāʿid al-Taḥdīth min Funūn Musṭalaḥ al-Ḥadīth* (Beirut: Dār al-Nafā'is, 1987).

Al-Qurṭubī, Abū ʿAbdullah Muḥammad bin Aḥmad bin Abī Bakr, *al-Jāmiʿ lī Aḥkām al-Qur'ān wa al-Mubayyin limā Taḍammanahū min al-Sunnah wa Āyī al-Furqān,* ed. Samir al-Bukharī (Beirut: Dār Alam al-Kutub, 1423/2003)

Al-Ramuhurmuzī, al-Ḥasan bin ʿAbd al-Raḥmān, *al-Muhaddith al-Fāṣil bayna al-Rāwī wa al-Wāʿī*, ed. Muḥammad ʿAjjāj al-Khaṭīb (Beirut: Dār al-Fikr, 3rd edition, 1404).

Al-Sakhāwī, Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān bin Abū Bakr, *al-Tawḍīḥ al-Abhar li Tadhkirat Ibn al-Mulaqqin fī ʿIlm al-Athar*, ed. ʿAbd Allāh bin Muḥammad ʿAbd al-Raḥīm (Riyadh: Maktabat Aḍwā' al-Salaf, 1st edition, 1418/1998).

Al-Sanʿānī, ʿAbd al-Razzāq bin Humām, *Muṣannaf ʿAbd al-Razzāq,* ed. Ḥabīb al-Raḥmān al-Aʿẓamī (Beirut: al-Maktab al-Islāmī, 2nd edition, 1403).

Al-Sayyid, Jamal al-Dīn Muḥammad, *Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah wa Juhūduhū fī Khidmat al-Sunnah al-Nabawiyyah wa ʿUlūmuhā* (al-Madinah al-Munawwarah: ʿImādat Shu'ūn al-Baḥth al-Ilmī, 1st edition, 1424/2004).

Al-Shahruzūrī, ʿUthmān bin ʿAbd al-Raḥmān bin ʿUthmān, *Adab al-Muftī wa al-Mustaft*ī, ed. Muwaffaq ʿAbd Allāh ʿAbd al-Qādir (Beirut: Maktabat al-ʿUlūm wa al-Ḥikam, 1st edition, 1407).

Al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn bin Muḥammad al-Mukhtār, Aḍwā' al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur'ān bi al-Qur'ān (Beirut: Dār al-Fikr, 1415/1995).

Al-Sibāʿī, Musṭafā bin Husnī, al-Sunnah al-Nabawiyyah fī al-tashrī al-Islāmī (Damascus/Beirut: al-Maktab al-Islāmī, 3rd edition, 1402/1982).

Al-Sijistānī, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ashʿath, *Sunan Abī Dāwūd,* (Egypt: Maktabat Musṭafā al-Bābī wa Awlāduh, 2nd edition, 1983).

Al-Suyuṭī, ʿAbd al-Raḥmān bin Abū Bakr, *Tadrīb al-Rāwī fī Sharḥ Taqrīb al-Nawawī,* ed. ʿAbd al-Wahhāb ʿAbd al-Laṭīf (Berut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2nd edition, 1979).

Al-Tirmidhī, Muḥammad bin ʿĪsā, *Sunan al- Tirmidhī*, ed. Aḥmad Muḥammad Shākir et all. (Egypt: Maktabat Musṭafā al-Bābī al-Halabī, 2nd edition, 1395/1975).

Al-Ṭabrānī, Abū al-Qāsim Sulaymān bin Aḥmad, *al-Muʿjam al-Awsaṭ* ed. Tariq Awad bin Muḥammad and ʿAbd al-Muhsin al-Husaynī (cairo: Dār al-Ḥaramayn, 1415).

Al-Zabīdī, Muḥammad bin Muḥammad bin ʿAbd al-Razzāq, *Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs,* . Husayn Naṣṣār (Kuwait: Maṭbaʿat Ḥukūmat al-Kuwayt, 1394/1974).

Al-Zahrānī, Muḥammad bin Maṭar, *Tadwīn al-Sunnah al-Nabawiyyah: Nash'atuhū wa Taṭawwuruh* (Saudi Arabia: Dār al-Hijrah, 1st edition, 1996).

Al-Zuḥaylī, Wahbah, *al-Fiqh al-Islāmī wa Adillatuh* (Damascus: Dār al-Fikr al-Muʿāṣir, 4th edition, 1997).

Azzī, Aḥmad Abdulqadir, "Manhaj al-Muḥaddithīn fī Sharḥ al-Ḥadīth", International conference on Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm and Sharḥ al-Ḥadīth al-Sharif, IIUM, Kuala Lumpur, 21-22 Jumada al-Akhirah 1427.

Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī al-ʿAsqalānī, *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,* ed. Muḥammad Fu'ād ʿAbd al-Bāqī and Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb (Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1379).

Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī al-ʿAsqalānī, *Taqrīb al-Tahdhīb*, ed. Muḥammad ʿAwwāmah (Aleppo: Dār al-Rashid, 1st edittion, 1406).

Ibn Baṭṭāl, Abū al-Ḥasan ʿAlī bin Khalaf al-Qurṭubī, *Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukharī*, ed. Abū Tamīm Yāsir bin Ibrāhīm (Riyadh: Maktabat al-Rushd, 2nd edition, 1423/2003).

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn Muḥammad bin Mukarram, *Lisān al-ʿArab* (Beirut: Dār al-Ṣādir, 1990.).

Ibn Nujaym, Zayn al-ʿAbidīn bin Ibrāhīm, al-Ashbāh wa al-Naẓẓā'ir ʿalā Madhhab Abī Ḥanīfah al-Nuʿmān (Berut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1400/1980).

Ibn Rajab, Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān bin Aḥmad, *Sharḥ ʿIlal al-Tirmidhī,* ed. Humām ʿAbd al-Raḥīm Saʿīd (Riyadh: Maktabat al-Rusd, 2nd edition, 1421/2001).

Jarrār, Nabil Saʿd al-Dīn Sālim, al-Īmā' ilā Zawā'id al-ʿAmalī wa al-Ajzā' (Riyadh: Adwa' al-Salaf, 1st edition, 1428/2007).

ʿIṭr, Nūr al-Dīn, *Manhaj al-Naqd fī ʿUlūm al-Ḥadīth* (Damascus: Dār al-Fikr, 3rd edition, 1418/1997).

ʿUmar, Aḥmad Mukhtār ʿAbd al-Ḥāmid, *Muʿjam al-Lughah al-ʿArabiyyah al-Muʿāṣirah* (Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1st edition, 1429/2008).

http://www.alabaserah.com/news.php?newsid=365